Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ياحبيبى .. لاتلمنى

قتلونى .. قتلونى

قتلونى

وليست هذه الصورة من باب « البلاغة القديمة » التى كانت تجعل السماء تمطر عند الحزن ، والأزهار تبتسم عند الفرح ، وما الى ذلك من الصور المفتعلة ... كلا ... فالشاعر هنا يصوز لنا حالة نفسية عميقة ، وتجربة روحية شاملة ، لأن الحزن الذى ملأ نفس الشاعر ، وملأ نفوس أهل القرية البريئة ، قد انعكس على نظرتهم لكل شىء فى الواقع الخارجى ، فاصبحوا لايرون اللون الأخضر فى غابة الزيتون ، ولكنهم يرون اللون الأحمر يصبغ كل شىء ، لأنه لون الدم البشرى البرىء الذى سـال فى مذبحة « كفر قاسم » . على أن الصلة بين أهل القرية وبين الطبيعة هى صلة قوية ووثيقة ، فالناس فى القرية يمتزجون بالطبيعة امتزاجا كاملا فى حياتهم وعملهم ، ومعظم أهل القرية هم عمال زراعيون . فالصداقة بينهم وبين الطبيعة عميقة ، والامتزاج بينهم وبين الطبيعـة هو امتزاج قوى أصيل ... فليس من الغريب أن يرى الشاعر تلك الرؤية ... وهى ان الطبيعة تحزن لمأساة هؤلاء البشر الأبرياء الذين سـالت دماؤهم تحت الأشجار وفوق التراب وعلى القنوات الصغيرة .

ولكن محمود درويش لايكتفى بتسجيل هذه الرؤية الشـعرية التى جعلت من الطبيعة شريكة للانسـان فى حزنه العادل وأسـاه العميق . وجعلت غابة الزيتون الخضراء مصبوغة بلون الدم الذى سال من أجساد الضحايا الأبرياء ... ان محمـود درويش لايكتفى بذلك بل ينظر الى المأساة نظرة عميقة ، ويحاول أن يرى انعكاسها على الواقع الانسانى . وهذا جزء من الحوار الذى دار بين القتيل رقم ١٨ وحبيبته فى مقطع من هذه القصيدة الطويلة الرائعة نفسها ، وعنوان هذا المقطع : « القتيل رقم ١٨ » .. يقول محمود درويش على لسان هذا القتيل :